

دلالة إعادة كتابة التاريخ في رواية "رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" أنموذجا

د/ زهرة خالص

جامعة عبد الرحمن ميرة — بجاية (الجزائر)

ملخص المقال:

سأتناول في ثنايا هذا المقال إن شاء الله انتظام السرد في رواية "رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" (1) لواسيني الأعرج، الذي قام بمهمة إعادة سرد أحداث التاريخ من جديد بسبب ما تعرض له التاريخ من تزييف على أيدي الحكام والسلاطين الذين سحروا أقلام المؤرخين لكتابة التاريخ بالطريقة التي تناسب ومصالحهم. يعرف بعض النقاد الرواية بأنها "قصة خيالية خيالا ذا طابع عميق" (2). مما يدل على العلاقة الوطيدة التي تربط بين التاريخ والرواية، وتتأني هذه العلاقة من طبيعة الفن الروائي الذي ينهض على تصوير الواقعي والمعيش تصويرا فنيا تخياليا فقد بين "غراهام هو" " graham hogh " العلاقة بين التاريخ والرواية مؤكدا أن كل الروايات تاريخية إذا أخذنا الرواية بمعناها العام وهو ارتباطها بالواقع المعيش وتصويره (3).

نص المقال:

لا يكتب التاريخ مرة واحدة فقط، بل إن كل فئة تكتبه بطريقتها وتفسر أحداثه بما يتناسب ومصالحها، وتتعدد المواقف تجاهه بتعدد فئات المجتمع، والأحزاب السياسية والمذاهب الدينية، وهكذا فإن التاريخ يحدث مرة واحدة ولكنه يكتب أكثر من مرة. وقد شهدت الساحة الثقافية العربية بدءا من منتصف القرن الماضي محاولات لإعادة كتابة التاريخ العربي من جديد بدافع تجاوز التخلف الحضاري والضرورة الملحة لمساءلة الماضي (4). يجد الباحث صدى لمحاولات إعادة كتابة التاريخ في الرواية العربية المعاصرة بوصفها نتاج الحركة الثقافية في المجتمع من جهة وحقلا ثقافيا مهما في إنتاج الوعي الثقافي من جهة أخرى.

أ- تحويل السرد التاريخي إلى سرد روائي في رواية "رمل الماية":

يقتضي تحويل السرد التاريخي إلى سرد روائي إحداث تغيير في الخصائص المميزة للسرد التاريخي وهذه الخصائص هي: (5)

- هيمنة صيغة الفعل الماضي.
- سرد الأحداث على أنها شيء مضى وانتهى.
- مراعاة التسلسل الزمني للأحداث.

- هيمنة ضمير الغائب.
- عدم مشاركة الراوي/ المؤرخ في الأحداث.

1- الانتقال من الزمن الماضي إلى الماضي المستمر:

إذا كان السرد التاريخي يتميز بهيمنة صيغة الماضي، وسرد الأحداث بوصفها شيئاً مضى فإن السرد الروائي يتميز بأن الزمن فيه منفتح على الحاضر، أي أن الماضي يصبح ماضياً مستمراً، ويتحقق استمرار الماضي في الحاضر من خلال ربط الماضي بالحاضر، والحاضر بالماضي في إطار علاقة جدلية تجمع بين الزمنين، ولعل أصدق مثال على انفتاح الماضي على الحاضر، واستمرار الماضي في الحاضر هو ما نجده في رواية "رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"، من تأكيد أن ما حدث في الماضي، يحدث الآن وأن التاريخ يعيد نفسه: "منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وهو يكرر نفس اللغة ونفس الحركة بالأيدي التي لا تعرف إلا تلويحة التهديد"⁽⁶⁾.

2- تكسير التسلسل الزمني: الانتقال من زمن القصة إلى زمن السرد:

يعد التسلسل الزمني للأحداث أهم خصائص السرد التاريخي، إذ يكفي أن نضع الأحداث في تسلسل زمني حتى نحصل على سرد تاريخي⁽⁷⁾، وتجري الأحداث في السرد التاريخي وفق زمن تسلسلي منطقي، يتألف من بداية ووسط ونهاية، أما الأحداث في السرد الروائي فلا تخضع للتسلسل المنطقي الذي يحكمها في العالم الخارجي، بل تخضع لمنطق السرد الروائي الذي يتلاعب بالزمن، فيقدم ويؤخر. وهكذا، فإننا نميز بين زمنين: زمن القصة الذي يخضع للتسلسل المنطقي للأحداث وزمن السرد الذي لا يخضع لهذا التسلسل، ويمكن أن نستعين بالخطاطة التي وصفها حميد حميداني للتمييز بين زمن القصة وزمن السرد⁽⁸⁾.

أ ← ب ← ج ← د زمن القصة

ج ← د ← ب ← أ زمن السرد.

ولتوضيح طريقة الانتقال من السرد التاريخي إلى السرد الروائي، عبر الانتقال من زمن القصة إلى زمن السرد نقارن بين طريقة تسلسل الأحداث في الوحدة السردية المتعلقة بسيرة حياة "الحلاج" في النص التاريخي والنص الروائي في رواية "رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف".

تجري أحداث حياة "الحلاج" في السرد التاريخي كالأتي:

1- اتهام السلطة للحلاج بالكفر والإحاد والمروق على الدين.

- 2- القبض عليه وهو في مدينة (سوس).
- 3- محاكمته وتوجيه الاتهامات ضده.
- 4- الحكم عليه بالصلب وإحراق جثته.
- 5- ما حدث أثناء صلبه.
- 6- إحراق جثته وذر رمادها في نهر دجلة.

أما السرد الروائي فلا يتقيد بالتسلسل المنطقي للأحداث، وإنما يتلاعب بها، فيقدم ويؤخر، ويتصرف في المادة التاريخية وتسلسلها كما يشاء، فالوحدة السردية المتعلقة بالقبض على الحلاج ترد متأخرة عن موقعها في السرد التاريخي⁽⁹⁾.

ب- إعادة سرد أحداث التاريخ في رواية "رمل المائة":

يتقطع السرد في رواية "رمل المائة، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" بالقيام بمهمة إعادة سرد أحداث التاريخ من جديد، بسبب ما تعرض له التاريخ من تزيف على أيدي الحكام والسلاطين الذين سخروا أقلام المؤرخين لكتابة التاريخ بالطريقة التي تناسب ومصالحهم ويهاجم السرد "الوراقيون" وهم مؤرخو الحكام والملوك، ويظهر كذبهم وتزيفهم للحقيقة طمعا بالمال، وخوفا من الموت والتعذيب ويستبدل القوالين بهم: "كان الشماليون ينصبون الخيام على أطراف غرناطة، ويستولون على الحصون واحدا واحدا، وكان "الوراق" البدين في زاوية النهر المضاء يخطط آخر الكلمات، ويرشق الفروج القشتالية بماء الزهر، وعود النور وبعض الكلمات البذيئة التي تثير شهوة اختصار القبلة، وتحولها إلى متعة النوم على الصدور المليئة برغوة الحليب الأنثوي في لحظات وحدة الأولى.

كتب الوراق على نهد إحداهن: كان أبو عبد الله، مد الله ملكه وأطال في عمره، لا يأكل إلا إذا تفقد الرعية، ولا ينام إلا إذا وضع رغيته الشخصي في فم اليتيم والمحتاج. وفي أيام المحنة التي مرت بها مملكة غرناطة يحكي عنه المخنكون، وأصحاب الحكمة، أنه نزع لحم ذراعه وسواه لصغير كان في النزاع الأخير من حياته... ويقال إنه ظهر في مكان ما من جبل البشرات، يقود المقاومة الوطنية بعد أن تخلى عنه الجميع، وتركوه وحيدا"⁽¹⁰⁾.

وينحو الراوي في معرض سرده لما حدث "الأبي ذر الغفاري" باللائمة على "الطبري" معتبرا أنه مؤرخ للسلاطين: "ماذا فعلت أيها الطبري بقلمها؟ لماذا جردته، من كل حنين وشوق لقد كنت وراقا كغيرك تَنْجُرُ الأقلام وتدعو الرعية إلى أن ينتهبوا إلى هذه الظاهرة المحمودة التي لا تتكرر إلا مرة واحدة كل سبعة قرون، كنت تظن يا أيها الطبري أن الزمن الذي يكذب دعواك لن يأتي أبدا،

ها قد عدنا إليك نسأل مجلداتك التي كتبت بماء الذهب وجلدت بالقاطيفا والمخمل الملون بألف لون ولون، ماذا فعلت بالحرف الوهاج؟ نجرت قلمك القصبي تماما كما كان يفعل معظم وراقي الدواوين، وكتبت وأنت تضع كيس النقود في جيبيك: كان معاوية واسع البلعوم، يأكل في اليوم سبع مرات والمعدة كبيرة نعمة من الله يرغب فيها كل الملوك. يا لقلمك أيها الطبري، ما الذي شوقك إلى هذا التحريف؟ ألم يكن ممكنا أن تكون قولا مثلما كان أخيار السابقين؟؟ الصدق في القلب واللسان والرأس والعمر على حدّ السيف" (11).

ج- نماذج الشخصية التاريخية في رواية "رمل الماية":

لا توجد أحداث من دون شخصيات تقوم بها، وقد اهتمت الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية في سردها لأحداث التاريخ، وتعددت نماذج الشخصيات التاريخية تبعا لتعدد الأحداث التاريخية الموظفة، فثمة شخصيات تاريخية مثلت التحدي والمواجهة، والنضال ضد قوى الظلم والقهر، وثمة شخصيات مثلت الحاكم الضعيف، أو المستبد، وثمة شخصيات مثلت الحاكم العادل.

1- نموذج المناضل في الرواية:

وظفت في رواية "رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" شخصيات "أبي ذر الغفاري"، "الحلاج" و"ابن رشد"، وركز السرد الروائي الإهتمام على تحدي هذه الشخصيات للسلطة، وبين أيضا ما تعرضت له هذه الشخصيات على يدي السلطة من تعذيب ونفي، إنّ "أبا ذر الغفاري" يبدو في السرد الروائي بطلا، وثنائرا ضد السلطة، ممثلة "بمعاوية بن أبي سفيان" الذي انحرف، في رأي أبي ذر عن جادة الصواب، والطريق القويمة وتعاليم الإسلام، وجوهره، حين استأثر لنفسه بأموال المسلمين (12).

ويمكن أن نفسر اهتمام الرواية العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي والنضال ضد السلطة، برغبة الروائيين بإسقاط تاريخ هؤلاء الثوريين على الحاضر الذي هو أحوج ما يكون إلى شخصيات ثورية تواجه الظلم، وتقف بوجه الظالمين.

2- نموذج الحاكم الضعيف في الرواية:

وظفت الرواية العربية المعاصرة نموذج الحاكم الضعيف الذي ينصرف إلى اللهو والمجون، ومن هذه الشخصيات، شخصية "أبي عبد الله الصغير" آخر ملوك الأندلس الذي حمله السرد في رواية "رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"، تبعة ضياع الأندلس وغروب شمس العرب عنها، وقد استحضر "واسيني الأعرج" شخصية تاريخية عاشت مرحلة انهيار الحكم العربي في الأندلس،

بسبب انصرافه إلى اللهو والمجون، وتواطئه مع "فرناندز" و"إيزابيلا" الذين قادا الحملة ضد المسلمين، واختياره الاستسلام بدل المقاومة.

لم يوظف واسيني الأعرج شخصية الحاكم الضعيف، بوصفها شخصية عاشت في الماضي، بل أسقطها على الحاضر، من خلال تأكيده أن الحاكم الجديد ماهو إلا نسخة طبق الأصل عن الحاكم القديم، فالتاريخ يعيد نفسه، ويكمل دورته. إن حاكم جملكية "نوميديا أمموكال" وهو رمز للسلطة الجديدة وامتداد لمحمد الصغير، فقد باع البلاد والعباد لبني كلبون، وحكم الشعب بالقوة، وتسلبت على الناس، كما باع محمد الصغير غرناطة للقشتاليين: "بين غرناطة ونوميديا أمموكال خيط من الدم خطه محمد الصغير أبو عبد الله" (13).

د- أشكال تقديم الشخصية التاريخية في رواية "رمل المائة":

في رواية "رمل المائة، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" تخضع الشخصية التاريخية الموظفة لمنطق السرد الروائي وخصائصه، فتصبح الشخصية روائية كأي شخصية أخرى، ويتم تقديمها بثلاث طرائق فيما أن تقدم بوساطة الراوي، وإما أن تقدم بوساطة الشخصيات، وإما أن تقدم بوساطة نفسها.

1- بوساطة الشخصيات: (استخدام ضمير المخاطب).

يستخدم ضمير المخاطب في حالتين: أولاً رفض الراوي الإفصاح عن الكلام المتعلق بالشخصية، أو عدم قدرته على الإدلاء به، وثانياً كذب المتكلم أو محاولته إخفاء شيء ما، أو عدم معرفته ما حدث له. (14)

لقد استخدم واسيني الأعرج في روايته: "رمل المائة، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" الحلم لاستحضار الشخصيات التاريخية، فدفع بطل الرواية "البشير المورسكي" إلى الكهف، وهناك جعله ينام فترة طويلة من الزمن، حلم خلالها بأحداث السقوط في التاريخ العربي منذ نفي أبي ذر الغفاري إلى صحراء الرنذة، وحتى صلب الحلاج، وبالإضافة إلى ذلك قام البشير المورسكي بسرد ما حدث له في الأندلس حتى خروجه منها ولجؤته إلى الكهف.

وقد استخدم الراوي ضمير المخاطب لسببين: أولهما عدم معرفة صاحب الحكاية بما حدث له، فقد ظل البشير المورسكي يسرد حكاية خروجه من الأندلس، مستخدماً ضمير المتكلم، حتى تقادفته الأمواج ورمته على الشاطئ، فاقد الوعي، فتوقف عن السرد، وسرد له الراوي ما حدث له بعد ذلك أما "الحلاج" فيخاطبه الراوي موضحاً له ما يجهره: "وظللت يا شيخنا تنزف ستون ربيعا مرت عليك وأنت تموت وبقيت مصلوبا على خشبة، عروقتك مست الأرض فدخلتها إلى

الأعماق، دمك منذ ذلك الزمن لم يجف أبدا بقي الصفاء يملأ عينيك" (15). وثانيهما الرغبة في سرد الحقيقة التي زيفها الوراقون ومؤرخو السلاطين والملوك، فالراوي هنا يشبه كما يقول "ميشال بوتور" المحقق البوليسي الذي يجمع كل المعلومات المتعلقة بشخص ما ليواجهه بها (16). وهذا ما فعله "البشير المورسكي" الذي اتهم الوراقين وكتاب الدواوين، من أمثال الطبري بتزييف الحقيقة، ثم راح يسرد الحقيقة مستخدما ضمير المخاطب الذي يزيل الشك ويثبت الحقائق ويتيح مواجهة الشخصيات التي غيبها الزمن.

2 - بواسطة الشخصية التاريخية نفسها: (استخدام ضمير المتكلم).

كان المؤرخ في حديثه عن الشخصية التاريخية يستخدم ضمير الغائب الذي يغيب الشخصية ويقدمها من خلال وجهة نظر غريبة عنها، فإن بعض الروائيين سمح للشخصية التاريخية بالكلام والحوار مع الشخصيات الأخرى، وبتقديم تاريخها بنفسها، فظهرت الشخصية التاريخية في سرد الروائي وهي تتحدث بضمير المتكلم ونجد مثلا لذلك في رواية "رمل المائة، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" حيث تحدث "أبو ذر الغفاري" عن حياته وسرد جزءا من تجربته، وما حدث له في محنته مع الخليفة عثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان.

وقد جاء استخدام ضمير المتكلم في سرد أحداث سقوط "أبي ذر الغفاري" متناسبا ومبدأ السرد الروائي وهو سرد ما سكت عنه المؤرخون وكتاب السلاطين والملوك، لذا فإن ما يسرده "أبو ذر الغفاري" لا يعرفه أحد غيره، ويجعله الراوي نفسه "البشير المورسكي" الذي لا يعرف بالتأكيد ما حدث ل"أبي ذر الغفاري"، وهو يعاني الموت في صحراء الريزة التي نفي إليها: "أول ليلة من هذا الجحيم قضيتها في خباء مهلهل، منصوب على تل الريزة، بجوار نخلة مغبرة ظلت تنحني حتى ظللتني عن آخري، أنا وزوجتي، وابنتي عمارة وابني ذر، الغيمات القليلة التي غطت رؤوسنا طوال الرحلة، بدأت تموت عطشا وجوعا لم يكن موت الرمال أرحم من عذاب الخليفة الرابع، والحاكم الذي خرج من تحت إبطه المرق حيط الشمس القاسي أضعف دقات القلب، عواء الذئاب تكاثر حتى فرض ألفتة علينا زاد أنين عمارة فقدت ملامحها، ولم يبق حياؤها الذي لم يجد وجهها يستقر عليه، إشراق الشمس تجاوز شكله العادي. خيوط الاحتراق تبلل الجسد بالغار والعرق. طلب ماء نفذ الماء يا ابنتي، نتوهم فقط يا عمارة فالله لن يتخلى عن محبيه. لكن الله الذي عرفناه في زمن الهدنة لم نره لحظات الشدة. كان ينام مثل أية عملة ضعيفة في جيب الحاكم الرابع، يحركه، يشنشه، يداعب أوهامه وفضوله، فالله يا عمارة، القلب كان مع الأقوى، وكنا الضعفاء. لم تبق أمامنا إلا مقاومة الموت الرخيص ماء... ماء... ماء... لم يبق شيء منه يا ابنة بنت الرفيعة،

سقطت، وضعتها على كتفي... مشيت، لكن قساوة رمال الريزة ازدادت سوادا. كانت وردة برية مليئة بالعطور ونوار البوادي، فأصبحت تربة، حفرت القبر بأظفري وسجيتها مثل وردة قطعته يد قوية، لم يطل بي الزمن كثيرا، حتى وارت أخاها في حفرة بذلت مجهودا مضاعفا لاتمامها بسبب الوهن أخرجت الحصى والحجر حتى لا تؤذي جسده النحيل صخور الريزة السوداء، لم أكن أعلم أن الشمس كانت تحفر قبورنا جميعا. وأن الحجارة التي كنت أرمي الذئاب بها أصبحت عزيزة حين لم أجد شيئا أتوسده سوى الرمل الحارقة" (17).

إن الإقتباس السابق المروي بصيغة ضمير المتكلم يشير بوضوح أن الراوي "البشير المورسكي" لا يستطيع استخدام ضمير الغائب، لأنه يجهل كثيرا من المعلومات التي لا يعرفها إلا صاحب القصة نفسه. يؤدي استخدام ضمير الغائب إلى الفصل بين ما مضى وما هو حاضر (18).

وبناءً عليه تصبح الشخصية التاريخية شخصية منتمية إلى زمن مضى دون رجعة، زمن منقطع عن الحاضر انقطاعا كاملا، أما استخدام ضمير المتكلم فمن شأنه أن يقرب بين الزمنين الماضي والحاضر، ويجعل الشخصية التاريخية شخصية حية، تغادر الزمن الماضي، لتعيش في الحاضر من جديد.

إن استنطاق الشخصية التاريخية في الرواية ودفعها إلى الكلام جاء تعبيرا ودليلا على ما أكده السرد الروائي من استمرار الماضي في الحاضر، فما حدث في الماضي يحدث في الحاضر، والسلاطين والأمراء، والحكام السابقون يخرجون من قبورهم، ويعودون إلى الحياة في شخص الحاكم الجديد.

بالإضافة إلى ما سبق ساهم استخدام ضمير المتكلم في تقديم الشخصية التاريخية في الكشف عن أعماقها، وسير أغوارها، ف"أبو ذر الغفاري" كشف عن مشاعره وأحاسيسه حين عرف مضمون الرسالة التي وجهها الخليفة "عثمان بن عفان" إلى "معاوية بن أبي سفيان": "تأملت رسالة الخليفة كانت تقول: احمل يا أبا ذر على أغلظ مركب وأوعره ثم ابعثه مع من ينخس به نخسا عتيفا، حتى يقدم به علي صارت الدمعة في: العين يأسا، واليأس قارب في صلبه الحجر، والحجر تفتت حتى صار تربة، والتربة صارت ذرة" (19).

ه- توظيف أحداث التاريخ في رواية "رمل المائة":

وظفت في رواية "رمل المائة، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف" أحداث السقوط، حيث يعم الظلم والاستغلال، وتنتشر الفتن على المستوى الداخلي، ويتعرض المجتمع إلى هجمات الأعداء والهزائم على المستوى الخارجي.

-توظيف أحداث السقوط في الرواية:

تسرد هذه الرواية أحداث السقوط في التاريخ العربي، التي تبدأ -بحسب رأي الراوي- من الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-، وتنتهي بالعصر الحديث الذي يشهد تسلط "بني كلبون" على البلاد وتعرض رواية "رمل المائة" لإجهاضات المحاولات الثورية التي قام بها "أبو ذر الغفاري" و"ابن رشد". بالإضافة إلى سرد أحداث سقوط غرناطة، والتعذيب الذي تعرض له الناس على يد محاكم التفتيش في الأندلس بعد سقوط الحكم العربي، لقد وظفت الرواية أحداث السقوط في التاريخ العربي لتؤكد أن الحاضر المعيش حاضر جملكية "نوميديا أمدوكال"، ليس إلا امتدادا للتاريخ العربي في جانبه المظلم، جانب القهر والاستغلال والظلم والتسلط.

إن إقامة الحاكم الرابع "عثمان بن عفان" -رضي الله عنه- -بحسب رأي الراوي- تشبه إقامة ملوك هذا العصر⁽²⁰⁾، ويقول "البشير المورسكي" بعد سماعه قصة سيدنا الخضر من الراعي: "ما الذي تغير من الزمن القديم حتى الآن ما الفرق بينه وبين محاكم التفتيش المقدس في وظيفة الموت التي يمارسها كل واحد؟

إيزابيللا كانت لا تنفس إلا روائح الموت، فرديناند كان ينام على جلود المارانوس والمورسكيين. ما الذي تغير؟ نفس الأقاويص ونفس الأحجيات ونفس العقلية الخائبة بين "غرناطة" و"نوميديا أمدوكال" خيط من الدم خطه محمد الصغير⁽²¹⁾.

وإذا كان "أبو عبد الله محمد الصغير" باع غرناطة للقشتاليين، لقاء جسد "إيزابيللا" والقشتاليات، فإن الحاضر ليس بأفضل من الماضي، وما حدث في الماضي يستمر في الحاضر، فها هي البلاد تسلم من جديد في العصر الراهن لبني كلبون، ولا يختلف الحكيم "شهريار بن المقتدر بالله" حاكم جملكية نوميديا أمدوكال عن أجداده، فهو خائن مثلهم، وصورة طبق الأصل عنهم، إنه عميل للأجنبي، يضلل الشعب ويزيف الحقائق. إن ما شهدته الماضي من صراع على السلطة بين الآباء والأبناء والأحفاد يستمر في الحاضر، فيقتل "قمر الزمان" أباه "شهريار بن المقتدر بالله"، ويعتلي العرش بمساعدة الأجنبي وقد عبر "البشير المورسكي" عن الفترة المظلمة في التاريخ العربي بقوله: "كان يصرخ "الحلاج" وكانوا يبيعون البلاد للأتراك والفرس. قالوا: خذوا البلاد وأعطونا الذهب والكرسي والغلمان، ولا تخلعوا عنا الحكم، لكنهم في لحظة الهوس بدؤوا يأكلون رؤوسهم الواحد تلو الآخر. المعتصم، المتوكل، المنصور قتل أباه واعتلى الكرسي، وانتهى مسموما، المستعين، المهدي، والمعتمد الموفق، والمعتضد والمقتدر أحد الأجداد الذي ما زال دمه يسير في وجوه هذا الزمن الأرقط، في قلب كل واحد منهم المقتدر القاهر الأوهج الذي انتهى في كيس

قمامة. تركوه يتقاتلون ليرموهم في أقرب مزبلة على أطراف بغداد وأشعلوا النار في المدينة والعباد، القلة التي صرخت في المدينة نفيت خارج السور، وقتلت في الفلوات دهسا بالجياذ أو دفنت حية، عارية، أو صلبت" (22).

وقد استحضّر الكاتب لإظهار امتداد الماضي إلى الحاضر شخصية عاشت في الماضي وجعلها تعيش في الحاضر، مستفيدا من قصة أهل الكهف التي اتخذها أداة فنية لتحقيق غايته.

هوامش البحث:

1. واسيني الأعرج، رمل الماية، فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، ط1، دار كنعان، دمشق، د.ت.
2. مجموعة من المؤلفين، الأدب والأنواع الأدبية، تر: طاهر حجار، دار طلاس، دمشق، 1985، ص 128.
3. ينظر: غراهام هو، مقالة في النقد، تر: محي الدين صبحي، ط1، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب الاجتماعية، دمشق، 1973، ص 71-72.
4. تركي الربيعي، محاولة في البحث عن معادل حضاري، مجلة الوحدة، الرباط، ع42، 1982، ص 88.
5. ينظر: سعيد يقطين، تحليل الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، د.ت، ص 134-262-368.
6. واسيني الأعرج، رمل الماية، ص 115.
7. عبد الله العروي، مفهوم التاريخ، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1992، ص 75.
8. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، د.ت، ص 73.
9. واسيني الأعرج، رمل الماية، ص 126-127.
10. المصدر نفسه، ص 116.
11. المصدر نفسه، ص 23-24.
12. ينظر: المصدر نفسه، ص 21-22.
13. المصدر نفسه، ص 59.
14. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، دار عويدات، ط2، بيروت، 1982، ص 69.
15. واسيني الأعرج، رمل الماية، ص 141.
16. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص 69.
17. واسيني الأعرج، رمل الماية، ص 34.
18. ميشال بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص 66.

-
19. واسيني الأعرج، رمل المائة، ص 31.
20. ينظر: المصدر نفسه، ص 37.
21. المصدر نفسه، ص 58-59.
22. المصدر نفسه، ص 131.